دور الدولة للايتام .. جهود مميزة ومشكلات بانتظار الحل

بالتنسيق مع لجنة الام والطفل في مجلس محافظة بغداد تفتح ملف دور الايتام العائدة للدولة لغرض اطلاع الراي العام على حالة هذه الدور فيما يتعلق بما هو ايجابي في عملها والاشارة الى النواقص والمشاكل التي نحاول عرضها لمساعدة مؤسسات الدولة على حلها للتخفيف من معاناة ايتام العراق الذين يحتاجون حقيقة الى الكثير من الرعاية الاجتماعية سواء من الدولة او من مؤسسات المجتمع المدني

دار الزهور في منطقة الاعظمية:

بناية قديمة وطبابة بلا أدوية

بغداد /ايناس طارق
تصوير سعد الله الخالدي

خلود فتاة تبلغ من العمر ستة عشر ربيعا مضى على قدومها الى الدار ثلاث سنوات بعد اتهام وحبس والدتها بتزوير اوراق رسمية، ليكون ثلاثة اطفال هم الضحية اثنان في دار البراعم للاولاد في منطقة الوزيرية وخلود في دار الزهورفي الاعظمية

تقول خلود عندما اودعت الدار عن طريق اقارب والدتي لم اكن اعرف القراءة والكتابة بالرغم من بلوغ عمري ثلاثة عشر عاما وسجلت في مدرسة اليافعين الابتدائية للبنات في منطقة الكاظمية ولكن تدهور الظروف الامنية في السنوات السابقة جعلني لا استطع اكمال دراستي وقد حاولت ادارة الدار الحصول على موافقةتساعدني على اكمال الدراسة او ان اكون مستمعة في الصف الرابع الابتدائي وهي المرحلة الدراسية التي وصلتها خلال التحاقي بمدرسة اليافعين او محاولة اداء الامتحانات الخارجية الابتدائية لكن المديرة اخبرتني بان الامتحانات الخارجية للمرحلة الابتدائية لهذا العام غير معمول بها فقط المتوسطة والاعدادية.

اجراءات التفتيش:

يقع الدار في الشارع المجاور لمستشفى النعمان ولكن هذا الشارع يعطي انطباعا للوهلة الاولى للزائر بانه سوف يكون قريبا من مكب النفايات والفضلات والتي تجمعت حولها الحيوانات السائبة والذباب اضافة الى وجود حفرة عميقة وكبيرة جدا تركت دون ردم من دائرة مجاري او دائرة بلدية الاعظمية مكشوفة (غطاء مجار كبير) فضلا عن وجود ثلاث سيارات كبيرة (تريلات)قديمة جدا ومحطمة.

ادارة الدار:

مديرة الدار ندى زكي لم تكن موجود في الدار فالتقينا الباحثة الاجتماعية زينة طارق التي حدثتنا قائلة: الدار يضم ٢١ مستفيدة تتراوح اعمارهن بين ١٢- ١٧ عاما جميعهن في المدارس باستثناء المستفيدة خلود التي وضحت مشكلتها في بداية التحقيق. المدارس التي تدرس فيها المستفيدات تتمثل في ثلاث مراحل ابتدائية، ومتوسطة، اعدادية

وهناك بعض الحالات لمستفيدات تتطلب مباشرتهن في المدارس الابتدائية على الرغم من كبر اعمارهن وترحل من دار الزهور في العلوية الى دارالزهور في الاعظمية بسبب حالات الرسوب المستمرة في المرحلة الابتدائية..

حالة البناية:

البناية قديمة جدا بالرغم من طلائها وصيانتها المستمرة ولكن الرطوبة تغطي غالبية الجدارن الداخلية وهذا واضح لتساقط مساحات كبيرة من الطلاء وظهور الطابوق والجص المتهشم.

الحمامات النظيفة:

الحمامات نظيفة ومجهزة بالماء الحار شتاء لوجود سخانات كهربائية وحمامات المستفيدات تخلو من شيء واحد هو الارضية منقلعة الكاشي بسبب الرطوبة على الرغم من صيانتها كما تقول الباحثة زينة طارق الدار كل سنة تقوم بعملية صيانة الى البناية وتحت اشراف مباشر من دائرة دور الدولة في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية

غرف المستفيدات:

يقسم الطابق العلوي وهو مخصص لسكن المستفيدات الى ثلاثة اقسام وعلقت زينة على ذلك بالقول نحن وضعنا في الاعتبار غرف المستفيدات حسب اعمارهن وكل قسم او قاطع تشرف عليه مربية مقيمة تكون مسؤولة عن الاهتمام والرعاية للمستفيدات.

غرفة الطبابة:

عبارة عن غرفة صغيرة وضع فيها سرير ولكن لاتوجد ادوية او مضادات طبية وحسب ما تقول زينة يوجد طبيب ياتي من المركز الصحي تقريبا كل اسبوع للكشف ومعالجة المستفيدات اضافة الى اصطحاب المستفيدة المريضة الى المركز والحصول لها على الدواء اللازم لعلاجها..

المطبخ:

يحوى على عدد من طاولات الطعام الجيدة والمقاعد ولكن اثاث المطعم الملحق به قديم ومحطم الابواب وعندما سالنا لماذا الاثاث هكذا علقت زينة ان الاثاث يبدل كل سنة تقريبا ولكن لان المستفيدات كبيرات في العمر وهن يسببن ذلك.

المخزن:

تحريرسعدي لفته امينة المخزن تقول:يتم شراء المواد الغذائية الطرية والجافة عن طريق لجنة مشتريات تتألف من ثلاثة اشخاص (باحثة اجتماعية زائدا موظفين اثنتين) وهذه اللجنة تتغير اسبوعيا ويتم تسلم المواد المشتراة من لجنة المشتريات من لجنة التسلم (وتسمى لجنة استلام ارزاق المستفيدات) ومن ثم ياتي دور المخزن لتسلم المواد المشتراة والذي يكون حسب قوائم اصولية تحدد نوع المواد ومبلغ شرائها وبعد ذلك تسجل بالسجلات جميع المواد المستلمة والمصروفة وان كانت المواد المصروفة لاتتجاوز غراما واحدا لاننا نتعرض الى التفتيش والتدقيق باي ساعة كانت لهذا نحن نتصرف بدقة بكل ما نصرفه وان يطابق الموجود مع المصروف مع المتبقي في المخازن

المدارس:

المستفيدات في الدار يذهبن الى المدارس بوساطة سيارة مخصصة لذلك بصحبة مؤظفتين اثنتين ونفس السيارة تعود بالمستفيدات الى الدار ولا يسمح لاي مستفيدة بالذهاب او العودة من المدرسة بمفردها.

غرفة المكتبة:

غرفة المكتبة في الدار تحوى عددا من الرحلات المدرسية ولوحات جدارية كبيرة (سبورات) ولكن تخلو من الكتب التي يمكن ان تكون صديقا ذا فائدة ايام العطل.تقول زينة هذه الغرفة مخصصة للمستفيدات لمراجعة وشرح الدروس التي تحتاج الى متابعة وفهم ويشرف على ذلك كادر تدريسي مكون من ثلاث مدرسات يبدأ دوامهن من الساعة الثانية عشرة وحتى الساعة الخامسة مساء.

دار الزهور للايتام في منطقة العلوية:

من الابتدائية الى شهادة البكالوريوس!

عبير فتاة يبلغ عمرها عشر سنوات في الصف الرابع الابتدائي حزينة لفراق عائلتها التي مع الاسف كانت شقيقتها السبب في ذلك،وبالرغم من الاهتمام والرعاية لكنها تريد العودة الى عائلتها في محافظة ديالى تقول عبير بعد ان تركتنا والدتي لانها لاتستطيع توفير الطعام والمأوى والدي تزوج وتركنا هو ايضا لم نجد مكانا نذهب اليه فاصطحبتني شقيقتي البالغة من العمر اربعة عشر عاما الى الكراج في مدينة ديالى وتركتني بالقرب من امرأة كبيرة في السن وقالت لها انها سوف تعود بعد قليل ولكن حل الظلام ولم تعد شقيقتي فاصطحبتني المرأة الى الشرطة الموجودة في الكراج ومن ثم جاءوا بي الى هنا انا اريد العودة الى عائلتي لاننني ارغب بالبقاء بينهم ولكن والدي لايريد ذلك لان زوجته ترفض بقاءنا معه اضافة الى شقيق اصغر مني في دار البراعم في منطقة الوزيرية ولااعلم كيف اتى هو يضا لانه كان بصحبة والدتي وكل اسبوع نلتقي لرؤية بعضنا

معاونة المديرة سلمى محسن كانت متحفزة كثيرا للقاء وابدت كل تعاون معنا.

تقول سلمى ان الدار تستوعب اكثر من مئة وخمسين مستفيدة ولكن حاليا توجد ٤٣ مستفيدة فقط أعمارهن من ٦ سنوات الى اثنى عشر عاما وهي الفترة التكميلة للفتيات بعد ان يكملن فترة الضيافة والبقاء في دار الصالحية للطفولة وبعد بلوغ الفتيات هذا العمر يرحلن الى دار الاعظمية للفتيات الذي يستقبل الفتيات من عمر ١٢ الى ثمانية عشر عاما.

بناية الدار:

بناية الدار قديمة وكبيرة تتجاوز مساحتها ٥٠٠ متر مربع شيدت عام ١٩٥٢ وبالرغم من ان البناية قديمة ولكن الاعمار والصيانة يضيفان على جدرانها رونقا جميلا مما يدل ذلك على اهتمام ادارة الداربالمكان بالتعاون مع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

ارضية الدار يغطيها الكاربت المفروش صيفا وشتاء الجدران مطلية باللون الوردي الهادئ.هذا الطلاء يقودك الى معرفة ان الممر يقودك الى غرفة الباحثة الاجتماعية ومن ثم الصفوف المعدة للمستفيدين كل مرحلة دراسية مخصص لها صف ومعلمة.المرحلة الاولى وتضم عدداً من طالبات الصف الاول الى الثالث،والصف الثاني من الثالث الى السادس الابتدائي

قصص من الحياة:

تبارك تبلغ من العمر سبع سنوات طالبة في الصف الاول المعروف عنها أنها مشاكسة تحب المرح والمشاغبة ولكنها اصيبت بالصمت والعزلة لان جدتها جاءت لزيارتها (والدة والدها)تقول تبارك انا لااريد رؤية جدتي لانها جاءت باختي الى هنا بعد طلاق والدتي ووفاة والدي انا لا احبها لانها تسمعنا كلاماً غير جيد بحق والدتي وتقول والدتكم تركتكم من اجل الزواج.

مستفيدة اخرى في الدار كانت ضحية الوالد والوالدة لان الاب تركهم وهاجر والام لاتستطيع توفير المأوى والطعام وجاءا الى الدار بعدان اصبحا هي وشقيقها المقيم في دار الوزيرية متسولين في الشوارع.

المربيات والمعلمات:

تقول سلمى:ان العمل في الدار يكون بنظام ثلاثة شفتات (صباحي،ظهري،مسائي) الصباحي يكون من الساعة السابعة الى الثانية ظهرا ويكون دوام المربيات والمعلمات منذ الصباح الباكر لتجهيز الطالبات وتبديل ملابسهن ومن ثم اصطحابهن الى المدرسة والعودة بهن بعد ذلك والبقاء بجانبهن حتى اكمال وجبات الغذاء ومن ثم تاتي وجبة الشفت الظهري من الساعة الثانية ظهرا ويكون من واجبها متابعة الدراسة وشرح المواد المدرسية للمستفيدات.

ومن ثم يبدأ الشفت الليلي وحتى الصباح الباكر وهكذا يكون التنظيم والاشراف والتنفيذ وعدم السماح بتجاوزما متفق عليه مهما كانت الظروف من أي طرف كان اضافة الى الدوام الليلي يوجد مربيات دائمات المبيت والبقاء في الدار.

غرفة الاحتفالات:

هذه الغرفة تحوى منصة جميلة للاحتفالات بنجاح المستفيدات واحيانا الاحتفال اعياد ميلادهن مقابل هدايا بسيطة تقدم لهن.

الباحثة الاجتماعية:

فيما يخص وجود الباحثات الاجتماعيات في الدار قالت سلمى ان الدار يضم باحثتين اجتماعيتين يكون في طليعة عملهما متابعة المستفيده منذ دخولها الى الدار ومحاولة تفهم اوضاعها الاجتماعية والاسباب التي دعت الى ضمها الى الدار ليكون من السهولة التقارب والتفاهم والتعامل معها وهناك مايقارب تسع حالات استطاعت الدار بالتعاون مع منظمة انسانية فرنسية من دمج هولاء الفتيات مع عوائلهن وتوفير راتب شهري لعوائلهن وهذا يكون بالتنسيق والتعاون مع الباحثة الاجتماعية في الدار اضافة الى ان الوالد او الوالدة في حالة الدمج الاسري يكتب تعهداً لمدة سنة بالعناية والرعاية بالمستفيدة وعدم انقطاعها من المدرسة

عيادة طبية:

توجد عيادة طبية تشرف عليها باحثة صحية منسبة من وزارة الصحة وتقول هدى الباحثة الصحية اباشر الدوام يوميا منذ الساعة الثامنة صباحا وحتى الساعة الثانية ظهرا واكون مسؤولة عن متابعة حالة المستفيدات يوميا وتسجيل حالاتهم المرضية ان وجدت اضافة الى التسجيل اليومي عن نظافة الدار واحتياجاته من الدواء واخذ المستفيدة الى المركز الصحي التابع لمنطقة العلوية والمتعاون معنا في حالة حاجتها ذلك وتوجد في نفس الغرفة طبيبة اسنان هي الدكتورة خلود منسبة ايضا من وزارة الصحة بعد التنسيق مع وزارة العمل للاشراف على صحة اسنان المستفيدات بصورة يومية وتقديم العلاج والنصائح وكل مستفيدة يقدم لها فرشة اسنان ومعجون خاص بها تبدل دوريا.

حالات استثنائية:

وعند تجوالنا في غرف المستفيدات لاحظنا وجود فتيات تبلغ اعمارهن العشرين عاما ومازلن مقيمات في الدار وعند سؤالنا احداهن اجابت هند انا من مستفيدات دور الدولة للايتام واستطعت اكمال دراستي الاعدادية والحصول على معدل يؤهلني لاكمال الدراسة الجامعية (كلية اللغات) جامعة بغداد اضافة الى وجود شقيقتي معي في الدار وهي قد اكملت دراستها الجامعية (كلية التربية).وعند سوالنا سلمى عن هولاء الفتيات قالت هناك بعض الحالات الاستثنائية عندما نعرضها على مديرة دور الدولة الست عبير الجلبي وبدورها تعرضها على المسؤولين في الوزارة لاستحصال الموافقات الاصولية لبقائهن في الدار وخصوصا ان بعض المستفيدات اكملن دراستهن فالافضلية لهن بالتعيين يكون على ملاك الوزارة وخصوصا البعض منهن ليس لديها مكان تقيم فيه.

تقول بيداء انا افضل البقاء في الدار على الرغم من وجود والدتي ولكنها لايمكن ان تكون بكل هذا الحرص الذي وفرته لنا الدار لسنوات عديدة فانا واختي في الدار منذ كان عمرنا عشر سنوات فوالدي توفى وهي تزوجت.وحاليا يتقدم العديد من الشباب لخطبتي ولا اخجل عندما اقول انني تربيت وتعلمت في دور الدولة.

غرف المستفيدات:

كل غرفة عبارة عن صالة كبيرة منظمة الاسرة مرتبة المظهر (الدوالايب) جديدة ونظيفة وكل دولاب مكتوب عليه اسم الفتاة (المستفيدة) الملابس نظيفة ومرتبة وقد شاهدنا ذلك وصورناه.

الحمامات:

جيدة بالرغم من انها ليست جديدة ولكنها مصممة لاحتواء فصل الشتاء باستخدام الماء الحار شتاء والبارد صيفا والماء يعقم باستخدام حبوب خاصة للتعقيم وماء الخزانات لايستخدم للشرب وانما للطبخ و للغسيل والاستحمام فقط.

مخازن الدار:

تقول سلمى ان الدار تضم مخزنين كبيرين كل مخزن يكون له دور واحد للاحتفاظ بالمواد الغذائية الدائمية مثل الشاي والسكر والرز والمعجون وبعض المعلبات الغذائية الاخرى والمخزن الاخر هو الذي يحفظ فية بالثلاجات (لحفظ اللحم،الدجاج) والفواكة والعصائر، اضافة الى الشكولاته بانواعها وقد لاحظنا تاريخ الانتاج والانتهاء وجدناه صالحاً لغاية ٢٠٠٩ ولاشهر عديدة.

الماء المعقم

واكدت سلمى محسن لايسمح لا ي مستفيدة شرب الماء غير المعقم ولدينا كتب رسمية عديدة من وزارة العمل قسم دور الدولة بشراء الماء المعروف التعبئة والجيدالكفاءة اضافة الى اعطاء كل مستفيدة قنينة من الماء عند ذهبها الى المدرسة.

مصروف الطالبات:

ونظرا لتوجيهات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية فان كل تلميذة يخصص لها مبلغ مقداره ثلاث الف دينار شهريا يعطى لمستفيدة بيدها ولها حرية صرفه او الاحتفاظ به ونحن بدورنا نطلب زيادة المبلغ لانه قليل جدا ولا يتناسب مع طلبات ورغبات الفتيات لشراء ما يرغبن بالمدرسة مع العلم ان كل مستفيدة تأخذ معها علبة عصير وباكيت بسكت وما الى ذلك ولكن تبقى لهن حرية الشراء لانهن في مجتمع مختلف الشرائح ونحن عندما نطالب بزيادة المصروف لهن حتى لايفكرن يوما انهن غير متساويات مع البعض وهذا المبلغ ٣٠٠٠ الرز، ونوع من المرق يحوى قطعة من اللحم والدجاج وهذه الوجبة تكون رئيسية،يتبعها وقت العصر،وجبة من الفواكه والعصائر، والعشاء يكون نفس وجبة الغداء وقد بقينا في الدار اكثر من سبع ساعات لمعرفة الخدمات ونوع الغذاء المقدم للمستفيدات.

.وقبل ان يترك فريق المدى الصحفي الدار قالت سلمى محسن معاونة الدار نحن نتمنى ان تكون الفكرة الخاطئة التي قد يحاول البعض نقلها وفبركتها عن الدور الحكومية مرفوضة من الشارع العراقي عموماً لان الحكومة والمسؤولين يعلمون وضعية الدور الحكومية لانهم يأتون لزيارة الدار بصورة دائمية ويطلعون على كل صغيرة وكبيرة وابواب دورنا مفتوحة لاستقبال الاطفال الذين هم بحاجة الى الاهتمام والرعاية وان تنظر الجهات الحكومية بكل جد وحزام للقضاء على بعض الدور الحكومية التي تعمل تحت شعار رعاية اليتيم وهي تستغل اليتيم ابشع استغلال.